المالكية والشيعة بافريقية

إبان قيام الدولة الفاطمية

د . محمود اسماعيل

مدرس التاريخ الإسلامى بكلية الآداب

جامعة عين شمس

انتشر الإسلام فى أفريقية إبان وبعد الفتح الإسلامى لبلاد المغرب ، فعقبة بن نافع الفهرى اضطلع بمهمة الدعوة إلى الإسلام إلى جانب انشغاله بمهام الفتح ومشكلاته ، وعلى يديه تم إسلام عدد غفير من البربر أما العناصر الأخرى من « الأفارقة » ، فقد بدأت تعتنق الإسلام فى ولاية أبى المهاجر دينار الذى نجح — كما ذكر المالكى[1] — فى ضم « عجم أفريقية » إلى حظيرة الإسلام . على أن إسلام البربر والأفارقة ظل سطحياً حتى خلافة عمر بن عبد العزيز فقد بعث بالعلماء والفقهاء إلى المغرب لتبصير المسلمين الجدد بأمور العقيدة والشريعة ، وأصبحت المساجد بمثابة مراكز للدعوة[2] ساعدت على نشر الإسلام « فى سرعة وعمق وشمول »[3] .

وإذ تأثرت الأحوال السياسية فى أفريقية منذ الفتح فصاعداً بتطور الأحداث فى الشرق ، فلا شك أن النهضة الفكرية — وبالذات فى ميدان الفقه — التى أسفرت عن ظهور المذاهب الأربعة بدأت تعرف طريقها إلى أفريقية ، وأخذ المغاربة بدورهم يتوجهون إلى الشرق التماساً للمعرفة ، وعن طريق هذا الاتصال المتبادل انتقل مذهب مالك إلى أفريقية فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى .

فى مدينة الرسول كان الإمام مالك يلقى دروسه وفق منهج قوامه الالتزام بالقرآن والسنة وعدم الإسراف فى القياس والتأويل ، على عكس أبى حنيفة الذى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، ولما كان المغاربة قد جبلوا على التمسك بنصوص الشريعة والميل إلى النقل أكثر من الرغبة فى إعمال العقل[٤] لذلك أقبلوا على مذهب مالك فراج فى إفريقية حتى غلب عليها : بل « محيت كتب أبى حنيفة من إفريقية على يد سحنون »[٥] وكتب الطبقات تحوى أسماء كثيرين من أهل إفريقية الذين رحلوا إلى المدينة وأخذوا العلم عن مالك من أمثال على بن زياد وعبد الله بن فروخ والبهلول بن راشد وعبد الله بن غانم وغيرهم ممن رافقوا مالكا ونقلوا عنه مذهبه إلى إفريقية[٦] وقد افتتن هؤلاء بمالك فلقبوه « بالإمام » و « إمام دار الهجرة » واتخذوه قدوة فتشبهوا به فى أقواله وأفعاله ، وغرسوا ذلك فى نفوس تلامذتهم الذين اقتفوا آثارهم فى الرحلة إلى الشرق للقاء أعلام المالكية فى الحجاز ومصر من أمثال ابن القاسم وأشهب وابن وهب وابن عبد الحكم[٧] . وعاد هؤلاء إلى إفريقية فقهاء متمرسين فألفوا وصنفوا فى الفقه المالكى وأفتوا للناس على مبادئه حتى ازدهرت مدرسة القيروان وصارت أشهر مدارس الفقه المالكى فى العالم الإسلامى ، بل فاقت مدرسة الفسطاط نفسها[٨] .

لعب الفقهاء المالكية دور « الإنتيلجنسيا » فى إفريقية فاهتموا بكثير من الجوانب الفكرية خارج نطاق الفقه ، وبرعوا بالذات فى المسائل الكلامية ، كما شارك بعضهم فى الحياة السياسية فتولوا القضاء[٩] على الرغم من وصايا مالك بالبعد عن السلطان[١٠] . إلا أنهم لم يدوروا فى فلك الحكام يبررون سياساتهم بالتأويل — كما فعل الأحناف فى العصر الأغلبى — بل كانوا حراساً على مصالح الرعية يتوسطون لهم لدى الحكام لرفع الضيم والمظالم ، وينددون بهؤلاء الحكام ما لم يرتدعوا[١١] ، حتى لقد

ذهب بعض الدارسين[١٢] إلى القول بأن المذهب المالكى فى إفريقية أصبح « مذهباً قومياً إن صح التعبير » .

على أن آفة المالكية فى تعصبهم الشديد لمذهبهم ، إذ أسرفوا فى خلافهم ونزاعهم مع بقية أهل السنة كالشافعية[١٣] والأحناف[١٤]، ناهيك عن موقفهم المتطرف من أهل المذاهب الأخرى كالخوارج والشيعة والمعتزلة[١٥] .

وفى العصر الأغلبى الأخير تعرض المالكية للاضطهاد على يد الأحناف ذلك أن الأمراء الأغالبة الأواخر اشتطوا فى فرض المغارم والجبايات[١٦] فوقف لهم الفقهاء المالكية بالمرصاد متهمين إياهم بالخروج عن « شرائع الإسلام »[١٧] عندئذ استعان الأغالبة بالأحناف وأوكلوا إليهم أمور القضاء والفتيا . فأمعنوا فى إذلال المالكية وامتحانهم وفى ذلك ذكر الخشنى[١٨] أن الأحناف « استطالوا على طبقة المدينين وامتهنوهم وضربوا جماعة منهم » ولعل انصراف المالكية عن مؤازرة الإمارة الأغلبية فى ذلك الحين كان من أسباب ضعف الأغالبة الأواخر ، وهو أمر ساعد على انتشار الدعوة الشيعية بإفريقية وما ترتب على ذلك من قيام الدولة الفاطمية فى المغرب وتعرض المالكية للمحن والاضطهادات .

لا نعرف على وجه الدقة متى عرف التشيع طريقه إلى إفريقية ، وإن كان من الراجح أن ذلك لم يحدث إلا فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة ، أى بعد قيام دولة الأدارسة فى المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ ، ذلك أن الأدارسة كانوا من الشيعية الزيدية ، وقد حاولوا نشر مذهبهم فى إفريقية دون طائل ، بل لم يقدر للمذهب الزيدى أن ينتشر داخل حدود الدولة الادريسية نفسها ، فقد سادها مذهب مالك الذى كانت له الغلبة فى إفريقية كذلك ؛ ومن هنا كان الشيعة فى إفريقية حتى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى قلة عديمة الخطر تعرضت لمزيد من العنت والاضطهاد على يد المالكية[١٩] .

على أن التشيع فى إفريقية أحرز نجاحا بفضل دعاة المذهب الإسماعيلى الذين توجهوا إلى المغرب فى وقت غير معلوم ، فالمصادر لا تذكر إلا أن أحدهما كان يدعى أبو سفيان والآخر اسمه الحلوانى ، وأنهما نزلا أرض كتامه ومهدا الطريق لأبى عبد الله الشيعى داعية عبيد الله المهدى[٢٠] الذى وفد إلى إفريقية فى أواخر العصر الأغلبى . ومما يؤكد وجود التشيع فى إفريقية قبل قدوم أبى عبد الله الشيعى ما ذكره المقريزى[٢١] من أن بعض رجالات كتامه الذين التقى بهم الشيعى فى مكة قبل قدومه إلى المغرب كانوا يعتنقون المذهب الإسماعيلى . إلا أن الفضل يعزى إلى أبى عبد الله فى إتمام نشر المذهب بين قبائل كتامه وغيرها من بربر إفريقية[٢٢] الذين حنقوا على حكامها من العرب ، فرحبوا بالدعوة لآل البيت ونصرة « المهدى المنتظر الذى سيظهر ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا »[٢٣] ونجح أبو عبد الله فى تكوين جيش قوى عصبه من كتامه « فصير لهم ديوانا وألزمهم العسكرية »[٢٤] تمكن بفضله من الاستيلاء على كافة بلاد إفريقية والقضاء على دولة الأغالبة سنة ٢٩٦هـ[٢٥] . والواقع أن الصراع بين الطرفين كان مريرا وشاقا ، كشف فى بعض مراحله عن تشيع الكثيرين من رجال الدولة الأغلبية ممن كانوا صنائع لأبى عبد الله وعلى رأسهم الوزير ابن الصايغ[٢٦] كما كشفت حادث هجرة عبيد الله المهدى إلى المغرب عن تشيع بعض عمال الأغالبه مثل عامل طرابلس الذى سمح بمرور المهدى ضاربا صفحا عن أوامر الأمير الأغلبى بالقبض عليه[٢٧] .

وكان هؤلاء المتشيعون على صله بأبى عبد الله يتلقون منه الأوامر ويعملون على تنفيذها إبان صراعه مع الأغالبة[٢٨] ، بل وجد فى القيروان من كان على صلة بعبيد الله المهدى نفسه أثناء وجوده بسجلماسة وقبل أن يقع فى أسر أميرها اليسع بن مدرار[٢٩] .

تضافرت عوامل كثيرة لنجاح الدعوة الشيعية فى إفريقية . فالبربر الذين حقدوا على حكامهم العرب[٣٠] ورأوا الخلاص من حكمهم الجائر كانوا على استعداد للترحيب بمخلص من آل البيت[٣١] برغم عجزهم عن إدراك عقائد المذهب الإسماعيلى المعقدة[٣٢] . فلم يتقاعسوا عن الالتفاف حول أبى عبد الله الشيعى الذى أثار فى نفوسهم ما انطوت عليه من ميل غريزى للمخاطرة[٣٣] وراعى فى دعوته سذاجة تفكيرهم باستخدام الخرافة والسحر والشعوذة كأساليب دعائية ناجحة[٣٤] بحيث نجح فى الربط بين اعتناقهم الدعوة الشيعية وبين تحقيق آمالهم فى الخلاص .

كما كانت قدراته الشخصية الفذة فى الجدل والمحاجاة والإقناع ، وحسن سيرته من حيث الورع والزهد[٣٥] ودأبه المتواصل فى الحض على مكارم الأخلاق والنهى عن قبيح العادات[٣٦] وحسن معاملته لأهل المدن المفتوحة إبان صراعه مع الأغالبة[٣٧] ، كل ذلك ساعد على انتشار الدعوة الشيعية فى إفريقية بين العامة .

أما الفقهاء المالكية فقد وقفوا من الدعوة الشيعية موقف المعارضة برغم اختلافهم مع الأغالبة الأواخر كانوا يحضون الرعية الكف عن الثورة[٣٨] بل ومؤزارة الأغالبة فى قتال أبى عبد الله الشيعى ، لذلك أفتوا بأن « جهاده أفضل من جهاد الشرك »[٣٩] ، وتصدوا لقيادة المقاومة فى الدفاع عن القيروان[٤٠] ، إلا أن هذه المقاومة ما لبثت أن توارت على إثر الهزائم المتوالية التى حلت بالجيوش الأغلبية فأخذ الفقهاء بالتقية خشية انتقام الشيعى « فقد هال الناس أمره وخافوه على أنفسهم »[٤١] وهذا يفسر خروجهم من القيروان ورقاده لاستقباله « وتهنئته بالفتح »[٤٢] « مداراة » له[٤٣] . ولما كان أبو عبد الله حريصا على اتباع سياسة معتدلة فى تلك الظروف فقد استقبلهم بود ظاهر وأعطاهم الأمان[٤٤] لمكانتهم فى التأثير على العامة وحرصاً منه على تأمين جانبهم حتى لا يؤلبوا أهل المدينة عليه[٤٥].

كانت سياسة أبو عبد الله فى الفترة التى قضاها برقادة تنم عن طابع الاعتدال إذ لم يشأ إثارة التاعب خلف ظهره وهو لم يحقق بعد مشروعاته فى المغربين الأوسط والأقصى ، فما أن دخل المدينة حتى أصـــدر عهداً بالأمان(٤٦) وحظر على جنده نهب رقادة والقيروان(٤٧) ، برغم وعـده لكتامه بإطلاق أيديهم فيها(٤٨) . وعلى نفس المنوال جرت سياسته المذهبية والاقتصادية ، فحين شرع فى تنظيم أمور إفريقية لم يحدث تغييرات جوهرية فى رسـوم الحكم وتقاليده بمـا يتفق ومبادىء المذهب الشيعى ، يتضح ذلك فى إغفال ذكر المهدى على المنابر أو نقش اسمه على العملة(٤٩) وحين عول أخوه أبو العباس على طرد الفقهاء المالكية من القيروان ونشر التشيع قسرا منعه من ذلك(٥٠) « وأنزل الناس على مذاهبهم »(٥١) وكان هذا دأبه فى كافة مدن إفريقية(٥٢) .

وعلى نفس النهج جرت سياسته الاقتصادية ، إذ حظر على جنده نهب الأموال فى المدن المفتوحة كما سبق القول ، كما جعل جباية الخراج وفق أحكام الشريعة ، ورفض ما قدم له من أموال لم تراع فى جبايتها هذه الأحكام(٥٣) .

على أن سياسة الاعتدال هذه ضرب بها عرض الحائط على إثر مغادرة أبى عبد الله إفريقية إلى سجلماسة لتحـــرير المهدى ، ويبدو أنه مسئول عما اقترفه أخوه ونائبه على إفريقية وكذا قاضيه محمد بن عمر المروذى من تعصب مذهبى وإسراف فى فرض المغارم ، إذ أنه أمر وجوه كتامه بإظهار المذهب الإسماعيلى « من التفضيل لآل على والبراءة ممن سـواه »(٥٤) قبل رحيله عن القيروان . لذلك بالغ القاضى المروذى فى إرغام الناس على التشيع وإظهار شعائر المذهب بعد رحيله « بإسقاط صلاة الإشفاع فى رمضان ، وزيادة حى على خير العمل فى الآذان ... »(٥٥) . كما يستفاد من النصوص الإسماعيلية ما يشير إلى اتباع أبى العباس سياسة مالية جائرة(٥٦) .

عندئذ تصدى المالكية للمعارضة فعمدوا إلى تحريض الناس على مقاومة التشيع ودعوتهم للتمسك بمذهب أهل السنة[٥٧] ، واتخذت المعارضة طابع الاستتار والتخفي فقد كتبوا في المسجد الجامع خلسة الآية « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ... » . لكن بعض الفقهاء الأحناف — ممن تشرفوا — وشوا بهم عند أبي العباس فأمعن في اضطهادهم بالضرب والتعذيب ، بل قتل بعض زعمائهم ومثل بهم بالطواف في المدينة ثم الصلب في أسواقها من قبيل التخويف والترهيب[٥٨] .

لذلك عاود المالكية الركون إلى التقية ، فخرجوا لإستقبال موكب عبيد الله المهدي بعد تحريره تحاشياً لمزيد من الاضطهاد ، « فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان ... فسلموا عليه فرد رداً جميلا وأمرهم بالإنصراف[٥٩] » ، بل ذكر ابن عذارى[٦٠] إن « الفقهاء ووجوه أهل القيروان هنأوه وأظهروا له السرور بأيامه » تفادياً لما يمكن أن يحل بهم من خطوب بعد أن استقر الأمر للمهدي وأصبح قيام الدولة الفاطمية في أفريقية أمراً واقعاً .

ارتبط قيام الدولة الفاطمية بتطورات اجتماعية وسياسية ومذهبية واقتصادية هامة فقد ارتكزت على عصبية جديدة قوامها قبائل كتامة فضلا عن عناصر مرتزقة من الصقالبة[٦١] قدر لها أن تتبوأ مكان الصـــدارة . صحيح أن المهدي جمع في يده كافة السلطات[٦٢] لكنه كان بحاجة إلى رجال يتقلدون مناصب الإدارة وحكم الولايات ، وبديهي أن تحتكر كتامة هذه الوظائف سواء في رياسة الدواوين[٦٣] أو في إمارة[٦٤] البلدان .

وبعد مقتل الشيعي وتألب كتامة على المهدي لمع نجم الصقالبة فتقلدوا الوظائف الكبرى في البلاط والدواوين ، ونيطوا بالمهام السياسية الجسام وتولوا تنفيذ الإجراءات الإدارية والمالية الهامة[٦٥] فضلا عن قيادة

الجيوش(٦٦) . وفى تحول المهدى عن كتامه واستعانته بالصقالبة مصداق لما ذكره ابن خلدون(٦٧) عن « استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصبيته بالموالى والمصطفين » . ولا شك أن سياسة التعصب العنصرى التى اتبعها المهدى أثارت ثائرة البربر فوجد الفقهاء المالكية الفرصة مواتية لتأليبهم ضد الحكم الفاطمى(٦٨) .

وازداد عداء المالكية للمهدى بعد أن أسفر عن حقيقة نواياه المذهبية فكما يظهر هيبته كإمام يستمد سلطته فى الحكم من الله مباشرة روج للعقائد الإسماعيلية الخاصة بحلول روح الله فى الأئمة(٦٩) . وتكشف سيرة الأستاذ جوذر عن هذه الحقيقة فيصور المهدى وخلفائه « بأنهم ينظرون بنور الله عز وجل فى جميع أمورهم »(٧٠)، وبديهى أن تنعكس روح القداسة تلك على كافة النظم والرسوم التى استنها المهدى واستحدثها فى بلاد المغرب — سيما ما يتعلق منها برسوم البلاط(٧١) - والتى حرص على اعتراف كافة الفقهاء والعلماء بها(٧٢). حقيقة أن الفقهاء لم يجدوا غضاضة فى تلقيبه بأمير المؤمنين « لكنهم رفضوا الاعتراف بنظرية الشيعة فى الإمامة على هذا النحو ، فضلا عما استنه المهدى من بدع أمر بأن تسرى فى كافة أنحاء الدولة مثل « إسقاط الرجم عن المخطئين فى الزنا وإسقاط المسح على الخفين ، وإسقاط الصلاة خير من النوم » من الأذان وإضافة « حي على خير العمل وعلى خير البشر » ، والصوم بالمعلامة والفطر بها لا بالرؤية ، وتحليل المطلقة ثلاثا ، وإسقاط إيمان الحرج » إلى غير ذلك من الإجراءات التى عدها صاحب كتاب الاستبصار « كفراً(٧٣) » ، والتى عددها ابن حماد بقوله(٧٤) « إن عبيدالله قطع صلاة التراويح وأحدث فى الصلاة أموراً لم يألفها المسلمون السنيون مثل القنوت فى صلاة الجمعة قبل الركوع وقول المؤذن : أحياك الله يامولانا حافظ نظام الدنيا والدين ، جامع شمل الإسلام والمسلمين ، وأعز بسلطانك جانب الموحدين وأباد بسيوفك كافة الملحدين ، وصلى عليك وعلى أبائك

الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة دائمة إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » على أن المؤرخ الفرد بل(٧٥) اعتبر هذه المسائل المستحدثة أموراً بسيطة تتعلق بالشعائر ولاتمس جوهر العقيدة ، وأن البربر رفضوها وثاروا عليها لأن الشعائر فى نظرهم تحظى بمنزلة أكبر من منزلة العقائد .

بينما اعتبرها الكتاب الإسماعيلية (٧٦) حركة تصحيح للدين والتزام « بما نص الله فى كتابه وسنة رسوله ..» ولو أخذنا بما ذكره ابن عذارى(٧٧) لوجدنا المهدى يتمادى إلى ما هو أبعد من تغيير الشعائر إذ « أمر بسب أصحاب النبى وأزواجه حاشا على بن أبى طالب والمقداد ابن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى وأبى ذر الغفارى ، وزعم أن أصحاب النبى ارتدوا بعده ، وإحاطة البنات بالميراث ، واستجاز مدحه بالكفر ، غير أن المصادر الإسماعيلية (٧٨) تنفى ذلك لأن المهدى « لا يحكم بخلاف ما أنزل الله به وانما أقامه الله جل ذكره ليقيم دينه لعباده » .

ونعتقد أن المصادر السنية تبالغ فى تصوير سياسة المهدى الدينية على النحو الذى نجده عند ابن عذارى ، كما وأن المصادر الاسماعيلية تتغاضى عن ذكر الكثير من المساوىء التى ترتبت على هذه السياسة ، والتى يمكن إلقاء تبعتها على الدعاة ، إذ الواقع أن دعاة المهدى أسرفوا فى تصوير عقائد المذهب الإسماعيلى إلى حد تشويهه ، بإضفاء هالات من الكرامات والخوارق والمعجزات على شخص المهدى ليسهل نشر الدعوة بين البربر البسطاء ، كما عمدوا فى أحيان أخرى إلى مخاطبة غرائزهم بإطلاق دعوات إباحية ، ناهيك عن جهل بعض الدعاة وسوء سيرتهم واستغلالهم الدعوة لتحقيق مآرب شخصية ، وهو أمر أجمع عليه المؤرخون من السنة والشيعة سواء بسواء . ذكر ابن عذارى(٧٩) أن أحد هؤلاء الدعاة أظهر تحليل المحرمات فلقيت دعوته رواجاً وجاهر معتنقوها بذلك « فأكلوا الخنزير وشربوا الخمر فى رمضان جهاراً » ، حتى فزع المهدى فساقهم إلى السجن وأمر بقتل

بعضهم . ويزخر كتاب المجالس والمسايرات بأمثلة كثيرة تكشف عن فساد بعض الدعاة وسخف أساليبهم فى الدعوة كالقول بعبادة « رأس ينثر من فيه الدنانير »(٨٠) وأن المهدى « يعلم الغيب وما تخفى الصدور (٨١) » ويعترف المعز لدين الله بأن بعض دعاة المهدى كانوا « لا يعرفون شيئاً من ظاهر دين الله من حلال وحرام وكانوا يأنفون أن يعترفوا بالجهل بشىء يسألون عنه »(٨٢) ناهيك عن جشع البعض الآخر فى الحرص على الإثراء ، وجمع الأموال بوسائل غير مشروعة مما سنذكره فى حينه ، وإذا جاز لنا تبرئة المهدى من كثير مما ألحق بدعوته وإلقاء المسئولية على دعاته ، فلا شك أنه مسئول عن اختيار هؤلاء الدعاة « وارسالهم فى سائر البلدان »(٨٣) فضلا عن إصدار أوامره بنشر مذهبه قسراً « وأمره بالجهاد لمن خالف مذهبه(٨٤) »مما أساء إلى دعوته « وأدخل الشبهة فى أمره ، وأضجر للناس بعدوانه (٨٥) والمراجع توضح حرصه منذ تولى الامامة وفى أول جمعة بعد نزوله القيروان على اتباع أسلوب « التهديد والترغيب » فى نشر المذهب الشيعى .ذكر المؤرخون (٨٦) أن « رجلا يدعى الشريف ومعه الدعاة أحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن عليه ومن أبى حبس »ومع ذلك لم تجد هذه السياسة فتيلا بل جاءت بنتائج عكسية اذ اندلعت الثورات وهددت الدولة وهى فى مهدها ، فاضطر ، المهدى إلى أمر الدعاة « بالكف عن طلب التشيع من العامة (٨٧) » لرفضهم استيعاب عقائد المذهب الاسماعيلى بتأويلاته الملغزة ، وخصص « مدارس الدعوة » لنشرها سراً بين الخاصة (٨٨) .

واذا كان هذا الأسلوب قد جنبه بعض المتاعب،فان سياسته الاقتصادية الجائرة حملته منها المزيد ، ومما يسترعى الانتباه أن المهدى فى الوقت الذى ضرب فيه صفحا عن نشر مذهبه قسراً ، مضى فى اجراءات المالية الجائرة تقدماً (٨٩) الأمر الذى يضفى أهمية خاصة على العامل الاقتصادى وفعاليته فى تفسير موقف المالكية من الدعوة الشيعية برغم ما قد يبدو من غلبة

الطابع المذهبي على توطيد حكمه أكثر من حرصه على نشر مذهبه ،فلم يكن المذهب سوى وسيلة تذرع بها لانشاء دولة كبرى (٩٠) وهذه الدولة — التي اتخذت السلطة فيها طابعا ثيوقراطيا —(٩١) يرتهن استمرارها بتحقيق العدالة والمساواة عن طريق تقوية قبضة الحكومة أكثر من التعويل على التحلي بالفضائل والمثل التي تغرسها العقيدة المذهبية (٩٢) مصداق ذلك في تخلي المهدى وخلفائه في بعض الأحيان عن أحكام الشريعة من أجل تحقيق أغراض عملية من شأنها اظهار سطوة الحكم (٩٣) أو ضربه صفحا عن عدم الملام بعض دعاته بأصول المذهب طالما أوتوا قدرة على جمع الأموال بشتى السبل وارسالها اليه (٩٤) ولقد جسد الفرد بل هذه الفكرة بقوله «ان المهدى وخلفائه رغبوا في بسط سلطانهم على كل بلاد المغرب ومهاجمة الخليفة العباسي في الشرق في مصر أولا ثم الشام ، ثم الى ما هو أبعد من ذلك وهذا الهدف استلزم تكوين جيش قوى باهظ التكاليف وبالتالي مال عام لا تكفي الزكاة للوفاء به ... وهكذا اضطروا الى فرض ضرائب عديدة جدا باهظة جداً لم تكن مقبولة لأنها تخالف الشرع والقرآن (٩٥) ». لذلك يمكن القول أن معاداة المالكية للمهدى ترجع إلى سياسته الاقتصادية أكثر من دعوته المذهبية ، خاصة وأن الخلاف بين فقه الشيعة والفقه المالكي ليس جوهريا - اللهم إلا فيما يتعلق بالامامة - فالفروق الطفيفة بين أحكام المذهبين فيما يتعلق بطرق العبادات وبعض مسائل الشريعة لا تزيد كثيراً عما هو قائم بين المذاهب السنية الأربعة (٩٦) . ومن هنا يبرز العامل الاقتصادى بوضوح في تفسير الصراع ؛ فموقف المالكية مرتبط بالرغبة في التخلص من المغارم والجبايات والمصادرات التي حلت بهم على يد الشيعة ، كما حلت بغيرهم من أهل السنة (٩٧) .

يدعم هذا التفسير الاقتصادى أن من تشرق من المالكية كانوا مدفوعين الى ذلك بالرغبة في الاعفاء من المغارم المالية(٩٨)أو التطلع الى تقلد المناصب العامة في الدولة الجديدة (٩٩) وهو ما سنعرض له بعد مفصلا .

كان المهدى حريصاً على جمع الأموال منذ تحريره من سجنه بسجلماسة بل قبل تقلده الإمامة فى رقادة عرج على ليكجان — مركز الدعوة — « وأحضر الأموال فجمعها أحمالا وصار بها إلى رقادة»(١٠٠) وحين استقبله الفقهاء ووجوه رقادة والقيروان خارج المدينة أمنهم على أنفسهم وذراريهم ، فلما « سألوه التأمين لهم فى الأموال أعرض عنهم »(١٠١) وبدخوله المدينة أصبح همه جمع المال(١٠٢) بشتى الطرق إذ ابتكر من الوسائل والحيل واستحدث من الأساليب فى فرض الضرائب ما يكفل له أكبر قدر ممكن من أموال الجباية(١٠٣) ونجم عن ذلك تردى مياسير الناس — ومنهم الفقهاء — فى الفاقة بعد السعة حتى لقد عجزوا عن الإنفاق على زراعة ما تبقى لهم من أراضى بعد أن صادر المهدى معظمها(١٠٤) ووزعها على شيوخ كتامة ورؤسائها(١٠٥) إذ اختصهم المهدى بإقطاعات من الأراضى الخصبة سهلة السقيا عرفت باسم « السـواقى »(١٠٦) كما حظى الصقالبة « بالضياع » التى أنعم بها المهدى عليهم فأقطعهم إياها(١٠٧) . أما ما بقى من أراضى زراعية بيد أصحابها ، فقد اشتط المهدى فى فرض المغارم عليها(١٠٨) ، ومن أهم هذه المغارم ما عرف باسم « التضييع » وهى ضريبة جديدة استحدثها المهدى(١٠٩) سنة ٣٠٥ هـ ، وفضـلا عن ذلك صادر المهدى أموال الأحباس والحصون(١١٠) واحتكر شراء بعض السلع مقابل أثمان بخسة ، من أهمها تمور بسكره التى كانت مملوكة للفقهاء(١١١) المالكية ، ومحاصيل أهل البرارى التى كانوا يرغمون على بيعها للمهدى فى المهدية بأثمان زهيدة ثم تفرض عليهم مع ذلك رسوم باهظة(١١٢) .

ويحاول مؤرخو الاسماعيلية تبرير هذه السياسة الاقتصادية الجائرة بحاجـة الإمام إلى الأموال ينفقها على « رجاله الذين يرزقهم ويجرى عليهم»(١١٣) من أجل إقرار الأمن داخل دولته . لكن الثابت أنها لم تسفر إلا عن غلاء الأسعار وتدهور أحوال السكان الاقتصادية ، ولم تحقق

هذا الأمن المزعوم ، بل إن عمال المهدى ورجال دولته وجنوده ودعامته كانوا مصدر تعكير للأمن بما جلبوا عليـــه من نهب أموال الرعية(١١٤) فالمروزى - قاضى القيروان - عرف عنه « الارتشاء واقتـــناء الأموال »(١١٥) ومحمد بن عمران النفطى - قاضى القيروان كذلك - « كان يرتشى على الأحكام ويستهتر فى ضروب من المنكر »(١١٦) وكثيراً ما كان العمال يختصون أنفسهم بأموال وذرارى الفقهاء الذين تعرضوا للبطش والمصادرة فى عهد المهدى(١١٧) ، إذ دأبوا على تقديم نصيب كبير من مالهم الخاص الذى جمعوه عن طريق المصادرة والرشوة والاحباس إلى المهدى ضماناً لبقائهم فى مناصبهم(١١٨) .

هذا هو ما تذكره المصادر السنية ، وكذا المصادر الاسماعيلية لا تخلو من إشارات تؤكد ذات الحقيقة ، يقول الجوذرى »(١١٩) وكثر امتداد أيادى العسكريين إلى نهب غنائم الرعايا ، وإذ تعرض بعضهم لقصاص المهدى ، فلم يكن لما اقترفوه من ذنب بل لأنهم نهبوها لأنفسهم(١٢٠) يؤكد ذلك ما ورد فى المصادر الاسماعيلية(١٢١) من أن المهدى كان يرضى عن تصرفات قواده الذين كانوا يثخنون فى أطراف البلاد سلباً ونهباً طالما كانوا يشبعون نهمه فى جمع الأموال .

ولا غرو ، فقد سار الدعاة على منواله فشغلوا بأمور الجباية عن مباشرة مهام الدعوة ، بل ليجدوا حرجاً فى تبديل مبادئها وعقائدها بما يخدم أغراضهم فى جمع المال وتحصيله(١٢٢) .

لذلك كله نقم المالكية على المهـــدى ووقفوا من دولته موقف العداء والمعارضة ، وقد اتخذت هذه المعارضة أول الأمر شكل المناظرات والمساجلات بين الفقهاء والدعاة الفاطميين وأسفرت عن اعتناق فلة قليلة من المالكية المذهب الاسماعيلى ، أما السواد الأعظم فتصدوا لمقاومة

العقائد الاسماعيلية ومن ثم تعرض للبطش والإرهاب ولاقوا من الأهوال والمحن على يد المهدى وعماله ما جعل الرعية ينزلوهم منازل الشهداء والأبرار وأخيراً نجح هؤلاء الفقهاء فى قيادة الثورة على الفاطميين ، متعاونين فى ذلك مع الخوارج الذين شاركوا السنة عداءهم لبنى عبيد .

وإذ كان القول بأن معارضة المالكية مسئولة عن تفكير الفاطميين فى الانتقال من إفريقية(١٢٣) ينطوى على شىء من الإسراف والمبالغة ، فلا شك أن هذه المعارضة جعلت حكم المهدى وخلفائه لا ينعم بالاستقرار .

أما عن المناظرات والمساجلات بين فقهاء المالكية ودعاة الشيعة فقد بدأت فى بواكير خلافة المهدى حين أزمع نشر التشيع بطريق المناظرة وإقامة الحجة(١٢٤). وتكشف كتب طبقات المالكية عن «المجالس» التى كانت تعقد للمناظرة والقضايا التى كانت تثار فيها وأساليب الجدل والحوار التى برز فيها فقهاء المالكية دعاة الاسماعيلية ومدى إحاطة الفقهاء بخبايا عقائد المذاهب والفرق على تعددها واختلافها(١٢٥) ، هذا فضلا عن روح الاستبسال والجرأة والإصرار على المبدأ رغم ما تعرضوا له من صنوف الترغيب والتهديد(١٢٦) وتوضح كتب الطبقات كذلك كيف كانت هذه المجالس لا تقتصر على فقهاء المالكية ودعاة الشيعة ، بل كان يؤمها فقهاء الأحناف(١٢٧) ، وقد اتخذوا موقف الانحياز للدعاة ، فلم يتورع المالكية عن محاجاتهم بغلظة بلغت حد تبادل السباب والشتائم(١٢٨) .

وبدراسة نصوص المناظرات يتضح أنها دارت حول موضوعات معينة مثل تفضيل الشيعة لعلى على أبى بكر وأحقيته فى الخلافة(١٢٩) ، والخلاف حول قيام رمضان(١٣٠) ، ثم حدود استخدام القياس(١٣١) وبرغم استخدام المالكية القياس إلا أنهم وقفوا فى وجه عقيدة التأويل لدى خصومهم

وسلكوا فى محاوراتهم نهج الرجـــوع إلى نصوص القرآن والسنة والاجماع(١٣٢) ومع أن هذه المجالس شهدت أولا الأمر نوعاً من التسامح وحرية الفكر(١٣٣) إلا أن دعاة الشيعة عادوا فتشددوا واتبعوا أساليب الارهاب أمام إصرار المالكية على التمسك بمذهبهم ، من ذلك إرغام المالكية على «التشريق»(١٣٤) — أى اعتناق المذهب الاسماعيلى — وإلا اتهموا ببغض على بن أبى طالب(١٣٥) فيحل عليهم إنزال العذاب والنقمة ، ولعل هذا الإرهاب مما دفع الفقهاء أخيراً إلى « الإعراض عن معارضة الدعاة»(١٣٦) والتماس العفو والتسامح(١٣٧) .

ومع ذلك لم تجد وسائل القمع نفعاً ، فقد ظلت الغالبية العظمى متمسكة بمذهبها حتى وصفهم الدباغ(١٣٨) بأنهم « قوم إيمانهم مثل الجبال » . إلا أن بعض الفقهاء — وهم قلة — تشرقوا رغم تحذير الكثرة(١٣٩) فتخلوا عن مذهب مالك واعتنقوا المذهب الاسماعيلى إما خوفاً من بطش أو طمعاً فى الثراء وتقلد الوظائف العامة ، فعلى بن منصور الصفار « اضطره الفقر والإقلال ومحبة السؤدد إلى أن يتشرق » فحظى بقضاء ميله (١٤٠) ولذات السبب تشيع محمد بن حيان وأبو بكر القمودى وابن الصباغ وربيع بن سليمان(١٤١) .

ونظراً لأنهم قلة فقد بالغوا فى التخفى والاستتار(١٤٢) على خلاف الكثيرين من فقهاء المذاهب الأخرى كالشافعية والأحناف الذين تشرقوا لأسباب اقتصادية أيضاً دون أن يجدوا غضاضة فى إظهار تشيعهم ، فعبد الملك بن محمد الضبى الشافعى « غلب عليه حب الدراهم فتشرق وافتخر بذلك ولم يستتر »(١٤٣) وأبو بكر بن سليمان تشرق حتى يتاح له العمل بكتابة الوثائق — نظراً لتحريم المهدى هذا العمل على غير الشيعة — وقدر له أن « يجمع منه مالا جسيما »(١٤٤) ومن الفقهاء الأحناف نذكر على سبيل المثال خلف بن معمر بن منصور الذى تشرق « ليعتصم بذلك من

مطالبة الشيعة لولده بمال كان غمس يده فيه عند هرب زيادة الله من رقادة(١٤٥) وعلى شاكلته اعتنق الكثيرون من الأحناف المذهب الاسماعيلي وحظوا لذلك بمناصب كبيرة كالقضاء والمظالم والكتابة(١٤٦) . ولعل للتقارب بين مذهب أبي حنيفة والمذهب الاسماعيلي في فتح الباب للاجتهاد والتأويل يفسر إقبـــال الأحناف على التشيع على عكس المالكية الذين يلتزمون بالقرآن والسنة ويستخدمون القياس في نطاق محدود ومن ثم لم يتشيع منهم إلا نفر قليل .

أما الكثرة فقد ظلت كما قلنا متشبثة بمذهب مالك متصدية لقيادة الرعية في وجه المهدي وحكومته ، إذ تجاسر الفقهاء فطالبوه بالكف عن سياسته المالية الجائرة(١٤٧) تخفيفاً على الرعية التي ابتليت بالمغارم ،ضارين صفحاً عما حل بهم من بطش وتعذيب أودى بحياة بعض رؤوسهم(١٤٨) لذلك أخذت الرعية في مدن أفريقية تزداد تعلقاً بالفقهاء وتنضوي تحت زعامتهم(١٤٩) . واستمد الفقهاء من تأييدهم دفعة قوية وشرعوا في تنظيم نوع من « المقاومة السلبية » برفض التعاون مع الدولة ، ومقاطعة قضاتها وعمالها ، والتهرب من دفع الأموال ، الأمر الذي حدى بالمهدي إلى الامعان في اضطهادهم فامتحنوا أشد الامتحان وأعسره « حتى أراق المهدي من دمائهم شيئاً عظيماً »(١٥٠) .

وقد بدأت محنة المالكية بإصدار المهدي أوامره بمنعهم « من الفتوى والاسماع واجتماع الطلبة »(١٥١) حتى يتم عزلهم عن الرعية ، ثم شرع أنواع العقوبات لمن خالف أوامره ، ومن هذه العقوبات التغريم والمصادرة والضرب والسجن والقتل والتمثيل . ومع ذلك جاهره المالكية بالخصومة ورفضوا الإذعان لأوامره أو الالتزام برسوم مذهبه في الشعائر والشرائع، ووقعوا بذلك تحت طائلة العقاب ، فالفقيه أحمد بن زياد تعرض للتعذيب

« لأنه كتب فى كتاب صداق شروطاً » وقد نهى المهدى عن ذلك(١٥٢) كما قتل عبدوس المؤذن « لأنه أذن ولم يقل حي على خير العمل » وبذات التهمة لاقى محمد بن سحنون ذات المصير(١٥٣) وأمر المهدى بقتل الفقيه حسن بن مفرج والزاهد محمد الشذونى بتهمة تفضيل بعض الصحابة على على(١٥٤)، وضرب الفقيه ابن الحداد لأنه اختلف مع دعاة المهدى فى تفسير حديث النبى، « من كانت مولاه فعلى مولاه»(١٥٥) ، أما الفقيه محمد بن العباس الهذلى الذى أصر على الافتاء وفق مذهب مالك « ضرب بالدرة فى المسجد عرياناً ، وصفع قفاه حتى جرى الدم من رأسه ، وشهر به فى أسواق القيروان»(١٥٦) وكان جزاء محمد بن محمد خيرون العافى أكثر فداحة إذ أن تمسكه بمذهب مالك أودى به إلى القتل بطريقة وحشية على يد جند المهدى من السودان(١٥٧) ، وصب المهدى جام غضبه على العامة الذين تأسوا بشيوخهم من المالكية وفى ذلك يقول الخشنى(١٥٨) « عذب الكثيرون من العامة من جهة ترك حي على خير العمل فى الآذان ، وترك قراءة البسملة فى صلاة الفريضة ، بل حل بأناس اشتبه فيهم المهدى وأخذهم بالظنة دون أن يقترفوا جريرة إلا أنهم « دخلوا فى صلة الفقهاء بالمحبة والصحبة »(١٥٩) .

عمل المهدى على فصم الصلة بين الفقهاء والرعية حتى يسلس قيادها ، ولم يدخر وسعاً فى قتل الفقهاء وإيداع من التف حولهم من الناس السجون بدافع التوجس من تحريض الفقهاء لهم ضد أعماله ، فقد قتل الفقيه على بن محمد بن عبد الله لما نمى إلى علمه أنه يثير أهل القيروان على عاملها(١٦٠). وحين التف بعض الناس حول الفقيه أحمد بن نصر فى المسجد سنة ٣٠٨ هـ واشتبه الحرس فى أمرهم « قبض على الفقيه وكل من كان معه وسجنوا »(١٦١) .

وغالى عمال المهدى فى سياسة البطش والإرهاب حتى لقد قتلوا فى بعض الأحيان من أمر المهدى بضربه أو سجنه(١٦٢) ، وكانوا يمعنون فى التمثيل

بجثث القتلى بالتشهير والصلب ليرتدع أقرانهم(١٦٣) ، ولا غرو فقد أثمرت هذه السياسة حتى كان الفقهاء لا يجرأون على الصلاة جهراً فى جنازة إخوانهم(١٦٤) .

شهدت هذه الفترة كافة ضروب التعذيب البشع من خلع الأسنان إلى سحل الأعين وبقر البطون(١٦٥) ، وكان المروذى — قاضى القيروان — « سفاح » العصر حتى ارتاع ابن أبى خنزير والى المدينة لكثرة من سعى بهم المروذى من الفقهاء ليقتلهم(١٦٦) ، وقد علق الدباغ على ذلك بقوله « ... وكانت أيامه صعبة جداً وأخاف أهل السنة »(١٦٧) ، من الفقهاء وغير الفقهاء ، فالمحنة التى حلت بالفقهاء امتدت إلى ذويهم وأقاربهم لأن أملاكهم كانت تصادر وتنهب أموالهم وذراريهم(١٦٨) ، فضلا عن الغرامات الفادحة التى كانت تفرض على أسرهم(١٦٩) .

على أن المحنة لم تزد المالكية إلا إصراراً على التمسك بمذهبهم ومحاربة التشيع بين العامة حتى كف المهدى عن نشر الدعوة جهراً ، واستمرت الغلبة لمذهب مالك فى كافة أنحاء أفريقية ، والفضل فى ذلك يعزى إلى الفقهاء إذ لولا صلابتهم لاندثر المذهب وشاع التشيع ، وفى ذلك يقول الدباغ(١٧٠) « ... وجزى الله مشيخة القيروان خيراً ، هذا يموت وهذا يضرب ، وهذا يسجن ، وهم صابرون لا يفرون ، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة » ومعلوم أنه يعنى بالكفر التشيع(١٧١) ، إذ اشتهر لدى المالكية أن بنى عبيد « مجوس زال عنهم إسم المسلمين »(١٧٢) ومن ثم لا تصح مناكحتهم أو الانتساب إليهم(١٧٣) .

تحاوز الفقهاء أحد المقاطعة السلبية للحكومة الفاطمية فشرعوا فى الاعداد للثورة عامدين إلى التستر والكتمان ؛ فكانوا يلتقون سراً فى الحوانيت(١٧٤) أو فى أماكن مهجورة بالمقابر(١٧٥) وقد ترأس الحركة

الفقيه ربيع القطان إذ كان حانوته مركز التنظيم . وكان التنظيم على صلة بحركة ثورية أخرى تزعمها أبو يزيد مخلد بن كيدان الخارجي ، ولا يخفى أن الخوارج تعرضوا كذلك للمحن على يد الشيعة فقد أسقطوا الدولة الرستمية الخارجية فى المغرب الأوسط والأدنى سنة ٢٩٧ هـ ، وتعقبوا فلول الخوارج فى كل أوب وصوب ، ولما لم يكن بوسع السنة والخوارج مواجهة الفاطميين كل بمفرده ، فقد وحدوا الجهود فى هذا الصدد ضاربين صفحاً عن الخلافات المذهبية ، وهى خلافات طفيفة على كل حال ، إذ أن الخوارج الذين تزعمهم أبو يزيد كانوا من الأباضية ، ومعروف أن المذهب الأباضى أقرب المذاهب الإسلامية إلى مذهب أهل السنة .

لذلك لم يحفل الطرفان بإضفاء صفة مذهبية على الثورة ، فأعلن أبو يزيد أنه « خرج غضباً لله » ولم يجد غضاضة فى السماح لحلفائه المالكية « بقراءة مذهب مالك »(١٧٦) كما وأن المالكية - برغم وقوفهم على هوية أبى يزيد المذهبية لم يجدوا حرجاً فى تبرير التعاون معه للاطاحة بالحكم الفاطمى على أساس أن « الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الاسلام »(١٧٧) بينما الفاطميون « مجوس زال عنهم إسم المسلمين » كما أوضحنا سلفاً .

على كل حال استقر رأى شيوخ المالكية على الانضمام لحركة ابن يزيد خاصة وإن جيوشه أحرزت العديد من الانتصارات وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من القيروان . لذلك أعلن زعيم المالكية - ربيع القطان - (١٧٨) الظهور بعد الاستتار ، وخرج على رأس الفقهاء إلى المصلى « بالسلاح الشاك والعدة »(١٧٩) فدعى الناس إلى الجهاد والانضمام لأبى يزيد فاستجابوا ثم جاب شوارع المدينة برجاله فى « مظاهرة عسكرية » فازداد إقبال الناس عليه ، فأمرهم بإعداد « الزاد والسفر »(١٨٠) ، وحدد موعداً

لتجمعهم بالمسجد ، وفى اليوم المحدد خرج الفقهاء فى موكب مهيب متوجهين إلى المسجد شاهرين البنود والرايات التى تحمل شعارات الحركة(١٨١) ، وبعد الصلاة ألقيت الخطب الحماسية(١٨٢) لحث الناس على الاستبسال فى قتال العبيديين .

وفى صبيحة اليوم التالى خرج الجميع متأهبين للحرب(١٨٣) إذ كانوا على موعد لقاء مع أبى يزيد الذى زحفت جيوشه إلى القيروان سنة ٣٣٣ هـ فانضموا إليه(١٨٤) واشترك المالكية مع الخوارج فى تحرير بقية مدن أفريقية ثم توجه الجميع لضرب الحصار حول المهدية .

على أن الخلاف ما لبث أن دب بين الطرفين ، فقد طمع كل منهما فى الاستئثار بالنصر بعد أن بات سقوط المهدية وشيكا(١٨٥) . وكان أبو يزيد سباقاً إلى « المكر بالسنة »(١٨٦) ، فأمر جيوشه بالتخلى عن القيروانيين أثناء المعركة لتحصدهم سيوف الشيعة فيصفو له الجو وتمت الخديعة بنجاح « فقتل من شيوخهم أربعة آلاف ما بين عابد وعالم صالح »(١٨٧) ، وفى هذا مصداق لمقالة بن خلدون(١٨٨) بأن « العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها » .

عول المالكية بعد حلول الكارثة على العمل مستقلين تحت شعار الدعوة للخلافة العباسية لكن الخوارج لاحقوهم واستأصلوا شأفتهم ، ثم ما لبث أن تحول الصراع لصالح العبيديين فحلت الهزائم بالخوارج حتى قضى على حركتهم وقتل زعيمهم .

وهكذا فشلت ثورة المالكية ، وكان عليهم أن يتعرضوا لمزيد من المحنة والاضطهاد ، ولم يقدر لهم الأخذ بالثأر إلا بعد هجرة الفاطميين إلى مصر

وتعرض الشيعة فى أفريقية للمحنة على يد بنى زيرى . وليس أبلغ فى تفسير أسباب فشل الثورة المالكية مما ذكره ابن خلدون(١٨٩) فى الفصل الخاص بأن « الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم » والذى يقول فيه « ... ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهى عنه بالمعروف رجاء فى الثواب عليه من الله ، فيكثر أتباعهم والمتلثمون بهم من الغوغاء والدهماء ويعرضون أنفسهم فى ذلك للمهالك » .

مصادر البحث

(١) رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان ولإفريقية ١/٢١ .

(٢) إبن عذارى : البيان المغرب فى أخبار المغرب ١/٤٣ .

(٣) Brunschvig, R. La Tunisie dans lc haut moyen age. P. 7.

ومن ثم فلا محل لتصديق القول بأن « تحول البربر الى الإسلام تم على مراحل بطيئة وانطوى على أحداث بعيدة الخطر » راجع : حسين مؤنس ، مقدمة رياض النفوس ٧ .

(٤) بل : الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى ١/١٢٦ ، ٢٧ .

(٥) المالكى ؛ ١/١٦٥ .

(٦) الدباغ : معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ٢ / ٥٢ — وقد قال مالك عن ابن فروخ أنه فقيه أهل المغرب أما ابن غانم فهو على حد قوله (قاضى أهل المغرب) بينما نعت البهلول بأنه « عابد بلده » انظر المالكى ١/١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٧) القاضى عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك قسم ١ من ج٢ ورقة ٢ مخطوط .

(٨) ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ٣٤ .

(٩) محمود اسماعيل : الأغالبة ١١٠ .

(١٠) حسين مؤنس : مقدمة رياض النفوس ٧ .

(١١) ابن فرحون ١٦٣ . محمود اسماعيل : الأغالبة ١١٠ .

(١٢) حسين مؤنس : المرجع السابق ١٣ .

(١٣) الدباغ : ٢/٢٠٢ .

(١٤) ابن فرحون ١٣٥ .

(١٥) أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ١٠٢ ، محمود اسماعيل ١١٢ .

(١٦) وهنا نجد مصداقاً لرأى ابن خلدون فى « أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة » انظر المقدمة ص ٢٧٩ .

(١٧) ابن عذارى ١/١٧٥ .

(١٨) طبقات علماء إفريقية ١٦١ .

(١٩) أبو العرب تميم ١٠٢ .

(٢٠) مجهول : كتاب الاستبصار ٢٠٢ .

(٢١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ٧٥ .

(٢٢) Bignet : Histoire de ¡L'Afrique septentrionale sous la domination musnlmane. p. 62.

(٢٣) ابن عذارى ١٦٦/١ .

(٢٤) المصدر نفسه ١٧٢ .

(٢٥) راجع : محمود اسماعيل : الأغالبة ٢٤٧ وما بعدها .

(٢٦) المقريزى : اتعاظ الحنفا ٨٠ ،

Vonberheyden, M : La Berber:e Orientale sous la dynastie de Benou L-Arlab. p. 297.

(٢٧) ابن الأثير : الكامل ١٢٠/٦ .

(٢٨) المصدر نفسه ١٢٨ Vonderheyen : op. cit. p. 297.

(٢٩) سيرة جعفر بن على وخروج المهدى من سلمية . مطبعة آداب القاهرة مجلد ٤ جـ٢ ص ١١٣ .

(٣٠) Nicholson, J : An account of the establishment of the Fatimite dunasty in Africa. p. 26.

(٣١) Vonderheyden : op. cit. p. 62.

(٣٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ٤٩ .

(٣٣) Nicholson, op. cit. p. 26.

(٣٤) المقريزى : اتعاظ الحنفا ٧٧ ، أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد مجلد ٥ عدد ١ ، ٢ ص ١٩٥ .

ولعل من أهم هذه الوسائل إيهام كتامة بأنها العصبية المختارة التى قيض لها نصرة المهدى وقد ذكر المقريزى أن أبا عبد الله نزل فى مكان يقال له « فج الأخيار » وقال لأنصاره أن هذا المكان ما سمى إلا بكم ولقد جاء فى الآثار أن للمهدى هجرة ينبو فيها الأوطان ينصره فسمها الأخيار من ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان » .

انظر الخطط ٠٦/٢ .

(٣٥) ابن عذارى ١ / ١٦٦ وقد ذكر المقريزى فى هذا الصدد أن أبا عبد الله « أقام على ما أقام عليه من لبس الخشن والقليل من الطعام الغليظ » اتعاظ الحنفا ٨٨ .

(٣٦) ابن حوقل : المسالك والممالك ٦٦ .

(٣٧) المقريزى : اتعاظ الحنفا ٨٧ .

(٣٨) ابن عذارى ١٦١/١ .

(٣٩) الدباغ : معالم الايمان ١٨٥/٣ .

(٤٠) ابن عذارى ١٨٥ .

(٤١) ابن عذارى ١/٢٠٤ .
(٤٢) ابن الأثير ٨/١٧ .
(٤٣) القاضي عياض ٦٣ .
(٤٤) ابن الأثير ٨/١٧ .
(٤٥) Vonderheyden : op. cit. p. 311.
(٤٦) ابن عذارى ١/٢٠٤ .
(٤٧) المقريزى : اتعاظ الحنفا ٨٧ .
(٤٨) ابن عذارى ١/٢٠٥ .
(٤٩) ذكر ابن الأثير أنه أمر الخطباء بالقيروان ورقادة يوم الجمعة فخطبوا ولم يذكروا أحداً ، كما أمر بأن ينقش على العملة عبارة « بلغت حجة الله » وعلى الوجه الآخر « تفرق أعداء الله » ونقش على السلاح «عدة فى سبيل الله» ووشم الخيل على أفخاذها بعبارة « الملك لله » انظر : الكامل ٨/١٧ .
(٥٠) أثر عن الشيعى قوله فى هذا الصدد « إن دولتنا دولة حجة وبيان وليست دولة قهر واستطالة » راجع النويرى : نهاية الأرب ٢٦/٢١ .
(٥١) نفس المصدر والصحيفة .
(٥٢) أبو العرب تميم ٢٠٧ .
(٥٣) بل : الفرق الاسلامية ١٦١ .
(٥٤) ابن عذارى ١/٢٠٨ .
(٥٥) المصدر نفسه ٢٠٧ .
(٥٦) سيرة جعفر ١٢٣ .
(٥٧) Vonderheyden, op. cit. p. 315.
(٥٨) ابن عذارى ١/٢١٣ .
(٥٩) المقريزى : اتعاظ الحنفا ٩٢ .
(٦٠) البيان المغرب ١/٢١٨ .
(٦١) الجوذرى سيرة الأستاذ جوذر ١٤ .
(٦٢) المصدر نفسه ٨ .
(٦٣) ابن الأثير ٨/١٨ .
(٦٤) المقريزى : اتعاظ الحنفا ٩٢ . وعن هذا الوضع السامى الذى حظيت به كتامه خاطب المنصور زعماءها بقوله « يا أهل دعوتنا ، يا أنصار دولتنا ، يا كتامه احمدوا الله واشكروه على ما خصكم به من نعمته ، وجسيم منته ، وفضلكم على كافة الخلق فى غرب وشرق » الجوذرى ٥٩ .
(٦٥) المصدر نفسه ٣٥ .
(٦٦) المصدر نفسه ١٣ .
(٦٧) المقدمة ١٨٣ .

(٦٨) انظر الملحق الخاص بالمجلس السابع عشر والمائة من مجالس سيدنا حاتم ابن ابراهيم الحامدى فى كتاب :

Ivanow : Ismaili tradition concerning the rise of the Fatimids.

(٦٩) حسن إبراهيم : عبيد الله المهدى ٢٥٦ .

(٧٠) الجوذرى ٣٤ .

(٧١) المصدر نفسه ١٥ .

(٧٢) ابن الآبار : الحلة السيراء ١/١٩٣ .

(٧٣) ص ٢٠٥ .

(٧٤) أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم ١٦ .

(٧٥) الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى ١/١٦٣/٦٤ .

(٧٦) انظر : الملحق الذى أورده Ivanow والخاص بالجزء الخامس عشر من كتاب شرح الأخبار ص ٣ .

(٧٧) البيان المغرب ١/٢٢٠ ، ٢١ .

(٧٨) ابن حيون : المجالس والمسايرات ١/٩٨ ، ٩٩ .

(٧٩) البيان المغرب ١/٢٦٠ .

(٨٠) ابن حيون ١/٣٦١

(٨١) المصدر نفسه ٣٧٠ .

(٨٢) المصدر نفسه ٥٣٣ .

(٨٣) الباب السابع عشر من كتاب زهرة المعانى ، انظر ملاحق كتاب Ivanow السالف الذكر ص ٦٩ .

(٨٤) كتاب الاستبصار ٢٠٥ .

(٨٥) ابن حيون ١ / ٣٧١ .

(٨٦) انظر : ابن الأثير ٨/١٨ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٩٢ .

(٨٧) المصدر نفسه ٩٦ .

(٨٨) حسن إبراهيم : عبيد الله المهدى ٢٦٠ .

(٨٩) ذكر الخشنى حادثة تؤكد صدق ما نذهب إليه فى ترجمته لأبى جعفر أحمد بن أحمد بن زياد وهو من شيوخ المالكية كان من ذوى الجاه وأهل النعم ثم امتحن فى آخر عمره بمغارم السلطان الحادثة على أهل الضياع فانكشف واكب عليه الغرم والانلال وتكاملت عليه المغارم . فلجأ إلى محمد بن أحمد البغدادى متوسلا به إلى عبيد الله يسأله التخفيف بأى وجه رآه ، فأعظم البغدادى قصده وهش إلى حاجته وقال إن هذه المغارم لم يفتح السلطان فيها باباً للتخفيف لولد من أولاده ولا لقائد من قواده .

انظر : طبقات علماء إفريقية ٢٢٢ .

(٩٠) Ivanow: op. cit. p. 123.

(٩١) Ibid. p. 111.

(٩٢) Ibid. p. 113.

(٩٣) الجوذرى ٥٦ .
(٩٤) ابن حيون ٢/٥٢٥ .
(٩٥) الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى ١٦٢ .
(٩٦) Ivanow : op. cit. p. 124,
(٩٧) ذكر الخشنى على سبيل المثال — إن الشـــافعية تعرضوا للضرب والتعذيب ومصادرة ممتلـكاتهم .
انظر : طبقات علماء إفريقية ٢٨٣ .
(٩٨) سيرة جعفر ١٢٣ .
(٩٩) انظر : الخشنى ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ .
(١٠٠) لما دب الخلاف بين المهدى وداعيته أبى عبدالله الشيعى، ندد الأخير باستحواذ المهدى على الأموال وخاطب أصحابه بقوله « ماجازاكم على ما فعلتم ، بل هو أخذ الأموال من أيكجان ولم يقسمها فيـكم » المقريزى : اتعاظ الحنفا ٩٤ .
(١٠١) ابن عذارى ١/٢١٨ .
(١٠٢) سيرة جعفر ١٢٣ ، حسن ابراهيم تاريخ الدولة الفاطمية ١٢٣ .
(١٠٣) من أهم الضرائب التى استحدثها المهدى الضريبة المعروفة باسم « الفطرة » وهى زكاة الفطر وكانت تدفع للامام مباشرة وقد أورد الجوذرى خطبه للمنصور يستحث فيها الرعية على المبادرة بتقديم الفطرة بقوله : « . . . . فتوبوا إلى الله فى يومكم بأداء فطرتـكم التى هى زكاة صومكم وسنة نبيـكم سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، كل امرىء منـكم عن نفسه ، وكل واحد عن أهله ذكورهم وإناثهم وصغارهم وكبارهم ، صاعاً من بر ، وصاعاً من زبيب ، أو صاعاً من شعير من طعامكم وأهلـكم لا من غيره ، فليس يقبل منـكم إلا ذاك » .
انظر : سيرة الأستاذ جوذر ٥٦ .
(١٠٤) الخشنى ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(١٠٥) ابن الأثير ٨/١٨ .
(١٠٦) الجوذرى ٣٧ .
(١٠٧) المصدر نفسه ٩٩ .
(١٠٨) ابن عذارى ١/٢٤٢ .
(١٠٩) المصدر نفسه ٢٥٣ .
(١١٠) الدباغ ٢/١٩٩ .
(١١١) وفى ذلك يقول البـكرى : « وفى بسكره أجناس التمور ، جنس يعرفونه بالـكبا وهو الصيحانى يضرب به المثل لفضله على غيره ، وجنس يعرف بالليارى أبيض أملس ، وكان عبيد الله الشيعى يأمر عماله بالمنع من بيعـه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه إليه » .
انظر : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ٥٢ .

(١١٢) يستشف هذا من قول المعز لدين الله « . . . وإنى لأذكر يوماً أنى كنت بالمهدية فى زمن المهدى فسمعت قوماً من أهل البوادى قد باعوا غلة ومتاعاً لهم فدخلوا يطلبون ثمنه وقد فض فى أيديهم مال كثير فجعلوا يحسبونه ويذكرون ما لزمهم فى الأذى عليه فعظموا . . . » .

انظر : ابن حيون ١/١٨٦/١٨٧ .

(١١٣) المصدر نفسه ١٨٨ .

(١١٤) ابن عذارى ١/٢٥٤ .

(١١٥) الخشنى ٣٠٩ .

(١١٦) ابن عذارى ١/٢٦٦ .

(١١٧) الدباغ ٢ / ١٩٨ .

(١١٨) ابن عذارى ١ / ٢٦٥ .

(١١٩) سيرة الأستاذ جوذر ٤٣ .

(١٢٠) ابن عذارى ١/٢٦١ .

(١٢١) ورد فى كتاب المجالس والمسايرات على لسان المعز قوله « ذكر أن أحد دعاة المهدى افتتح مدينة فلم يصب فيها كثير شىء فاغتم لذلك وأرسل إلى أهل خاصته من الجيش الذى كان معه فقال لهم . . . أى مصيبة أعظم مما نحن اليوم فيه . . . فقالوا له . . قد أصبنا غنائم كثيرة ، فنحن نضعها كلها إليك فتأمر ببيعها وتبعث بأموالها » فلما تسنى له جمع ما أمكن جمعه من أموال بعث بها إلى المهدى « فكان المهدى بالله صلح يشكر فعله ويحمد أمره وإن لم يكن ممن برع فى الدين من المؤمنين » .

انظر : ابن حيون ٢/٥١٨ وما بعدها .

(١٢٢) ابن حيون ٢/ ٤٣٨ .

(١٢٣) راجع : مقدمة رياض النفوس للدكتور حسين مؤنس ص ١٧ ، ١٨ .

(١٢٤) الدباغ ٢ / ٢٠٤ .

(١٢٥) ذكر الخشنى أن سعيد بن الحداد ناظر أبا العباس — أخ عبدالله الشيعى — « مناظرة القرن المساوى بل مناظرة المتعزز المتعالى » وأفحمه فى أدق تفاصيل مذهبه .

انظر : طبقات علماء افريقية ٢٥٨ .

(١٢٦) حين تفوق الفقيه أبو بكر القمودى على خصمه أبى العباس « جعل الشيعى يحرك له أصبعه ويقول له وانك لتظهر لأهل البيت ما أرى منك البغضاء ، متوعداً اياه بسفك دمه » .

انظر : الخشنى ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٢٧) الدباغ ٢/٢٠٦ .

(١٢٨) أبو العرب تميم ٢٠٧ .

(١٢٩) فى مناظرة بين سعيد بن الحداد الفقيه وأبى العباس الداعية حاول أبو العباس إثبات أحقية على بالخلافة من أبى بكر فطرح للمناقشة قضية « المعلم يكون أعلم من المستعلم » ذكر أبو العرب قول سعيد بن الحداد « وفهمت مراده وهو توكيد الطعن على أبى بكر الصديق اذ سأل علياً عن فرض الجده ، فقلت أسمع كلاماً يجب على لله فيه ألا أسكت ، فقال لى - وما ذلك ؟ فقلت المتعلم يكون أعلم من المعلم وأفقه ويكون أفضل منه أيضاً . قال : وما دليلك ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه » .

انظر : طبقات علماء افريقية ٢٠٧ . كما جرت مناظرة أخرى فى ذات الموضوع تندرج فى باب « الفاضل والمفضول » وردت فى المناظرة الرابعة بين ابن الحداد وأبى العباس .

(١٣٠) جرت مناظرة بين سعيد بن الحداد والجوذرى الشيعى قاضى القيروان . قال المروذى « ألستم تعلمون وترون أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقم الا ليلة — فى رمضان — ثم قطع ، وان عمر بن الخطاب هو الذى استمر القيام ، وقد جاء فى الحديث الذى تروونه أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ؟ ؟ فقال ابن الحداد هذه البدعة من البدع التى يرضاها الله عز وجل ويندم من تركها ، فقال : وأين تجد فى كتاب الله عز وجل ، فقال ابن الحداد فى قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما راعوها حق رعايتها »
الدباغ ٢٠٦/٢ .

(١٣١) فى مناظرة بين ابن الحداد وأبى العباس « قال الشيعى : من أين قلتم بالقياس فقال ابن الحداد منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو اعدل منكم . فالصيد معلومة عينه والجزاء الذى أمرنا أن نمثله بالصيد المعلوم ليس بمنصوص ، فعلمنا بذلك أن الله تعالى انما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد » .

أبو العرب ١٩٩ ، الدباغ ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧ .
(١٣٢) أبو العرب ٢١٠ ، الخشنى ٢٧٥ .
(١٣٣) قال أبو العباسى فى أحد مجالس المناظرة « أناظركم على أنى ان وجدت الحق فى مذهبكم رجعت اليه وان وجدتم الحق فى مذهبى رجعتم اليه » أبو العرب ٢٠٢ .
(١٣٤) الدباغ ١١٣/٣ .
(١٣٥) أبو العرب ٢٠١ .
(١٣٦) المصدر نفسه ٢١٠ .
(١٣٧) أظهر أبو العباس عنتاً فى أحد مجالس المناظرة فقال له الفقهاء « انك لم تكره أحداً خالفك فى مذهبك على الدخول فيه ، فاسلك بنا مسلك غيرنا » .
أبو العرب ٢٠٧ .

(١٣٨) الدباغ ٣ / ١١٣ ويحكى الدباغ عن الفقيه أبو محمد بن التبان أنه رفض التشريق وخاطب أبو عبد الله الشيعى يقوله « شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه ويرد على اثنين وسبعين فرقة يقال له هذا ، لو نشرتنى فى اثنين ما فارقت مذهب مالك » .

الدباغ ٣ / ١١٥ .

(١٣٩) الدباغ ٤ / ١١٥ .

(١٤٠) الخشنى ٢٨٣ .

(١٤١) المصدر نفسه ٢٩١ / ٢٩٢ .

(١٤٢) المصدر نفسه ٢٨٣ / ٢٩١ .

(١٤٣) المصدر نفسه ٢٨٤ .

(١٤٤) المصدر نفسة ٢٩٤ .

(١٤٥) ابن عذارى ١ / ٢٤١ .

(١٤٦) ومن أشهرهم قاسم بن خلاد الواسطى الذى وعد بقضاء باجه ، وجعفر بن أحمد الذى تولى مظالم القيروان ثم قضاء القيروان ، واسحق بن أبى المنهال الذى اختير قاضياً على صقلية ثم القيروان ، وأحمد بن محمد بن شهرين الذى تولى قضاء برقة ، وأبو محمد بن شهرام الذى تولى الكتابة فى القيروان للقاضى المروذى ، وزراره بن أحمد الذى تولى قضاء المهدية .

انظر : الخشنى ٢٩٢ — ٢٩٥ .

(١٤٧) الخشنى ٣٠١ .

(١٤٨) المصدر نفسه ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(١٤٩) بل ص ١٦٣ .

(١٥٠) حسين مؤنس : مقدمة رياض النفوس ١٧ .

(١٥١) الدباغ ٢/ ٢٩ .

(١٥٢) الخشنى ٢٩٩ .

(١٥٣) الدباغ ٣/ ٣ .

(١٥٤) ابن عذارى ١/ ٦١ ، الدباغ ٢/ ٢٤٤ .

(١٥٥) الدباغ ٢/ ٢٠٥ .

(١٥٦) ابن عذارى ١/ ٢٦٥ .

(١٥٧) الدباغ ٢/ ١٩٧ ، ١٩٨ .

(١٥٨) الخشنى ٣٠١ .

(١٥٩) نفسه ٢٩٨ .

(١٦٠) ابن عذارى ١/ ٣٥٩ .

(١٦١) الخشنى ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(١٦٢) الخشنى ٢٨٢ .

(١٦٣) نفس المصدر والصحيفة .

(١٦٤) الدباغ ٣/ ٧ .

(١٦٥) الخشنى ٣٠١ ، الدباغ ٢/ ١٩٨ .

(١٦٦) الدباغ ٢/ ١٩٨ .

(١٦٧) نفسه ١٩٩ .

١٦٨) نفسه ١٩٨ .

(١٦٩) الخشنى ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(١٧٠) معالم الايمان ٢/ ٢٠٠ .

(١٧١) سعيد بن مقديش : نزهة الأنظار ١٢٥ .

(١٧٢) الدباغ ٣/٣٤ . (١٧٣) نفس المصدر والصحيفة .
(١٧٤) الدباغ ٣/٣٦ . (١٧٥) نفسه٤٧ .
(١٧٦) ابن عذارى ١/٣٠٨ . (١٧٧) الدباغ ٣/٣٤ .
(١٧٨) قال ربيع القطان فى هذا الصدد : أنا أول من يشرع فى هذا الأمر ويخرج فيه ويندب المسلمين ويحض عليه » الدباغ ٣/٣٨ .
(١٧٩) نفس المصدر والصحيفة . (١٨٠) نفس المصدر والصحيفة .
(١٨١) حمل الثوار بنوداً سبعة الأول أصفر لربيع القطان مكتوب عليه البسملة ومعها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والثانى أصفر أيضاً وهو لربيع كذلك ومكتوب عليه نصر من الله وفتح قريب على يد أبى يزيد اللهم انصره على من سب نبيك ، والثالث أصفر كذلك وهو لربيع أيضاً ومكتوب عليه بعدالبسملة قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون، والرابع بند أحمر لأبى الفضل المسمى مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والخامس أخضر لمروان العابد مكتوب عليه بعد البسملة قاتلوهم ليعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنين ، والسادس أبيض مكتوب عليه بعد البسملة — لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وعمر الفاروق ، والسابع أبيض لإبراهيم بن العشار وهو أكبر البنود مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه ان الله معنا » . الدباغ ٣ / ٣٩ .

(١٨٢) خطب الفقيه أبو الفضل المسمى فقال « يأيها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله وغير أحكام الله عز وجل وسب نبيه وأصحاب نبيه وأزواج نبيه ... اللهم ان هذا القرمطى الكافر الصنعانى المعروف بأبى عبيد الله المدعى النبوة من دون الله جاحد لنعمتك كافر بربوبيتك طاعن على أنبيائك ورسلك مكذب لمحمد نبيك وخيرتك من خلقك ، ساب لأصحاب نبيك وأزواج نبيك أمهات المؤمنين ، سافك لدماء أمته منتهك لمحارم أهل ملته ، افتراء عليك واعتزازاً بملكك ، اللهم فالعنه لعناً وبيلا واخزه خزياً طويلا ، واغضب عليه بكرة وأصيلا ، وأصله جهنم وساءت مصيرا ، بعد أن تجعله فى دنياه عبرة للسائلين ، وأحاديث للعابثين ، واهلك اللهم متبعه وشتت كلمته ، وفرق جماعته ، واكسر شوكته ، واشف صدور قوم مؤمنين منه ... » .
الدباغ ٣ / ٤٠ .
(١٨٣) نفس المصدر والصحيفة .
(١٨٤) سعيد بن مفديش ١٢٦ ، ابن عذارى ١/٣٠٩ .
(١٨٥) نفس المصدر والصحيفة . الدباغ ٣/٤١ .
(١٧٦) سعيد بن مقديش ١٢٧ .
(١٨٧) نفس المصدر والصحيفة ، الدباغ ٣/٤١ .
(١٨٨) المقدمة ٥٤٢ .
(١٨٩) المقدمة ١٥٩ .

المصـــادر

١ ــ ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد (٦٥٨ هـ) : الحلة السيراء حـ ١ تحقيق مؤنس القاهرة ١٩٦٣ .

٢ ــ ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ) : الكامل حـ٨ القاهرة ١٢٩٠ هـ .

٣ ــ ابن حماد ، محمد بن على (٦٢٨ هـ) : اختيار ملوك بنى عبيد وسيرتهم الجزائر ١٣٤٦ هـ .

٤ ــ ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل (القرن الرابع الهجرى) المسالك والممالك ليدن ١٨٧٢م .

٥ ــ ابن حيون ، القاضى أبو حنيفة النعمان (٣٦٣ هـ) : المجالس والمسايرات حـ١ ، ٢ مخطوط بجامعة القاهرة .

٦ ــ ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد (٨٠٨ هـ) المقدمة ، طبعة المكتبة التجارية .

٧ ــ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٦ بولاق ١٢٨٤ هـ .

٨ ــ ابن عذارى ، أبو حمدالله محمد (نهاية القرن السابع الهجرى) : البيان المغرب فى أخبار المغرب حـ١ بيروت سنة ١٩٤٧ .

٩ ــ ابن فرحون ، ابراهيم بن على (٧٩٩ هـ) الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب القاهرة ١٣٥١ هـ .

١٠ ــ أحمد مختار العابدى (دكتور) : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ــ صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد مجلد ٥ عدد ١، ٢ .

١١ ــ أبو العرب تميم ، محمد بن أحمد بن تميم (٣٣٣ هـ) طبقات علماء أفريقية الجزاير ١٩١٤ .

١٢ ــ البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز (٤٦٠هـ) المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب الجزائر سنة ١٨٥٧م .

١٣ ــ بل ، الفرد : الفرق الإسلامية فى الشمال الأفريقى ترجمة عبد الرحمن بدوى بنغازى سنة ١٩٦٩م .

١٤ ــ الجوذرى : أبو على منصور العزيزى : سيرة الأستاذ جوذر تحقيق محمد كامل حسن وزميله ، القاهرة ١٩٥٤ .

١٥ ــ حسن ابراهيم حسن (دكتور) تاريخ الدولة الفاطمية .

١٦ ــ » » ، أحمد شرف (دكتور) عبيد الله المهدى القاهرة ١٩٤٧م

١٧ ــ الخشنى ، محمد بن حارث (٣٦١ هـ) طبقات علماء أفريقية القاهرة ١٣٧٢ هـ .

١٨ ــ الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٦٩٦هـ) معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان حـ١ ، ٢ ، تونس ١٣٧٠ هـ .

١٩ ــ سعيد بن مقديش: نزهة الأنظار.

٢٠ ــ القاضى عياض، عياض بن موسى اليحصبى (٥٤٤هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك قسم (١) حـ (٢) مخطوط بدار الكتب.

٢١ ــ المالكى ، عبد الله بن أبى عبد الله (القرن الرابع الهجرى) رياض النفوس فى طبقات علماء أفريقية حـ١ تحقيق مؤنس القاهرة ١٩٥١م .

٢٢ ــ مجهول ، كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار تحقيق سعد زغلول الاسكندرية ١٩٥٨ .

٢٣ – محمد بن محمد اليمانى . سيرة جعفر بن على وخروج المهدى من سلمية ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة .

٢٤ – محمود اسماعيل (دكتور) الأغالبة القاهرة ١٩٧٢ .

٢٥ – المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (٨٤٥ هـ) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا تحقيق الشيال : القاهرة ١٩٤٨ .

٢٦ – المقريزى : تقى الدين أحمد بن على : الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار حـ٢ القاهرة ١٣٢٤هـ .

٢٧ – النويرى : شهاب الدين أحمد : (٧٣٣ هـ) نهاية الأرب فى فنون الأدب حـ٢٦ مخطوط بدار الكتب .

٢٨ – Biquet; F: Hestoire de L'Afrique septentrionale sous la domination Musulmane. Paris.

٢٩ – Brunschvig, R: La Tunisie dans le haut moyen age. Le Caire 1948.

٣٠ – Ivanow : Ismaili tradition concerhing the rise of the Fatimids, London, 1942.

وملاحقه :

(أ) منتخب من الجزء الخامس عشر من كتاب شرح الأخبار .

(ب) للباب السابع عشر من كتاب زهرة المعانى .

(جـ) من المجلس السابع عشر والمائة من مجالس سيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدى.

٣١ – Nicholsom ; J : An account of the establishment of the Fatimite dynasty in Afrcica Tabingen, 1948.

٣٢ – Vonderheyden, M; La Barberie orientale sous la dynastie de Benou'L–Arlab, Paris, 1927.